١٧ / ١٠ / ١٤٤٥

الحمدُ لله الكبير المُتعال، ذِي العزة والجبروت والملكوت والجلال، له ملك السموات والأرض وما بينهما وهو شديدُ المحال، وأشهدُ أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، أنزل علينا الكتاب وفصّله لنا، وضرب فيه الأمثال، وأشهدُ أن محمداً عبدُ الله ورسوله، صادقُ المقال، وطيبُ الخصال، دعا إلى الخير على كل حال، وحذر من الشر والغفلة وسوءِ المآل، فصلواتُ الله وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فأُوصيكم – أيّها الناس – بتقوى الله سبحانه ولُزوم جماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، وإياكم ومُحدثاتِ الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة.
قال الله في سورة آل عمران: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}

أيُّها الناس: إن حياةً بما فيها من حضارةٍ، ووفرةِ عيش ينقصها الأمن لهي حياةٌ ناقصة، وإن نوماً بلا أمنٍ لهو قلقٌ وأرق، وإن طعاما بلا أمن لهو ناقص اللذة والطعم، وإن عبادةً تفتقرُ إلى الأمن لهي عبادةٌ مشوشة يكثُرُ الالتفات فيها، إن لُقمةً يطعمها المرء لن يهنأ بها تحت وكزات الخوف، وإن عبادة يتناوشها الخوف من كل جانبٍ لن تكون كاملة مستقرة.

الأمن عباد الله مطلبُ الأممِ وهو المِنّة التي توجبُ على العباد شُكر واهبها بعبادته على الوجه الذي يرضى به عنهم (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)

الأَمْنُ مَطْلَبٌ عَزِيزٌ وَكَنْزٌ ثَمِينٌ؛ تَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ الْمُجْتَمَعَاتُ، وَتَتَسَابَقُ لِتَحْقِيقِهِ السُّلُطَاتُ، وَتَتَنَافَسُ فِي تَأْمِينِهِ الْحُكُومَاتُ، فَهُوَ مَطْلَبٌ يَسْبِقُ طَلَبَ الْغِذَاءِ، فَبِغَيْرِهِ لاَ يُسْتَسَاغُ طَعَامٌ، وَلاَ يَهْنَأُ عَيْشٌ، وَلاَ يَلَذُّ نَوْمٌ، فَالنُّفُوسُ فِي ظِلِّهِ تُحْفَظُ، وَالأَعْرَاضُ وَالأَمْوَالُ تُصَانُ، وَالشَّرْعُ يَسُودُ، وَالاِسْتِقْرَارُ النَّفْسِيُّ وَالاِطْمِئْنَانُ الاِجْتِمَاعِيُّ يَتَحَقَّقُ بِإِذْنِ اللهِ.

وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْبِلاَدِ – وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ – نَعِيشُ مَعَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَمَعَ غَيْرِهَا مِنَ النِعَمِ الَّتِي لاَ تُعَدُّ وَلاَ تُحَدُّ، حَتَّى أَصْبَحَتْ بِلاَدُنَا مَضْرِبَ الْمَثَلِ فِي تَحْقِيقِه.

وإن علينا أيها المسلمين أن نشكر الله على هذه النعمة ، {وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم} فالحمد لك يا ألله يا أكرم الأكرمين.

ولنحذر أشد الحذر من كفران النعم ، لنحذر أشد الحذر من الإسراف في النعم ، ولنحذر أشد الحذر من استخدام نعم الله في المعاصي!

قال الله في سورة النحل: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْأَمْنَ فِي الْأَوْطَانِ وَالصِّحَّةَ فِي الْأَبْدَانِ نِعْمَةٌ لا يُقَدِّرُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَنْ يُحِسُّوا بِهَا حَقًّا إِلَّا إِذَا فَقَدُوهَا، روى الترمذي في سننه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»

إِنَّ قُوَّةَ الدَّوْلَةِ قُوَّةٌ لِشَعْبِهَا وَاسْتِقْرَارٌ لِحَيَاتِهِمْ، وَضَعْفُ الدَّوْلَةِ وَعَدَمُ أَمْنِهَا ضَيَاعٌ لِلنَّاسِ، وَالشَّوَاهِدُ عَنَّا لَيْسَتْ بِبَعِيدٍ، فبِالْأَمْنِ تُقَامُ الشَّعَائِرُ، وَتُعْمَرُ المَسَاجِدُ، وَيَأْمَنُ السَّبِيلُ؛ وَكُتُبُ التَّارِيخِ مَمْلُوءَةٌ بِأَخْبَارِ تعَطُّلِ المَسَاجِدِ بِسَبَبِ الْفِتَنِ الَّتِي أُشْعِلَتْ بَيْنَ طَوَائِفَ مِن المسلمين، نعم هذا مسلم وهذا مسلم يتقاتلان! ، وَلَمَّا دَخَلَ التَّتَرُ بَغْدَادَ فَأَثَارُوا فِيهَا الرُّعْبَ وَالْهَلَعَ، وَأَعْمَلُوا السُّيُوفَ فِي أَهْلِهَا تَعَطَّلَتِ الْجُمَعُ وَالْجَمَاعَاتُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ أَمْنَنَا فِي هَذِهِ البِلَادِ مُسْتَهْدَفٌ مِنْ قِبَلِ الْكُفَّارِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَصَارَى، أَوِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ مِنَ الخوارجِ والرَّوَافِضِ وَشِبْهِهِمْ أَوْ مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ التي تَعْمَلُ لِصَالِحِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ لِزَعْزَعَةِ بِلادِنَا، وَإِثَارَةِ الْفِتَنِ وَالنِّزَاعَاتِ، وَإِنَّ مِنْ طُرُقِهِمْ إِثَارَةَ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ، وَالتَّشْكِيكِ فِي الْعُلَمَاءِ الْمُخْلِصِينَ، بِأَنَّهُمْ عُلَمَاءُ سَلاطِينَ أَوْ يُفْتُونَ لِلْحَاكِمِ بِمَا يُرِيدُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الدِّعَايَاتِ الْمُغْرِضَةِ التي هَدَفُهَا هَدْمُ الاسْتِقْرَارِ وَزَعْزَعَةُ الْبِلَادِ، لِيَسْهُلَ عَلَى الْمُحْتَلِّ الغَاشِمِ وَالعَدُوِّ الْقَرِيبِ الجَاثِمِ السَّيْطَرَةُ عَلَى بِلَادِنَا وَنَهْبِ خَيْرَاتِنَا، فَهَلْ نَحْنُ وَاعُونَ لِمَا يُرَادَ بِنَا ؟

معاشر المسلمين، إن من أعظم ما يسلب نعمة الأمن من الأوطان قوة الإعلام الجديد وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة ، فبهذه البرامج وهذه الشبكات يتواجد أعداؤنا ليل نهار ،يحاولون نشر كل ما من شأنه زعزعة أمن البلاد وتكريه الشعوب بحكامها ونشر عيوبهم وحث الناس على الخروج عليهم ، فلا نغتر بهم ولنحذر من شائعاتهم، إنهم دعاة فتن تسببوا على كثير من بلدان المسلمين بالحروب والدمار والشتات والانفلات واكتوى أهلها بنار الخوف والرعب وفقدوا الأمن على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

نسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وشر، اللهم إنا نعوذ بك من زوال

نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك.
قلت ما سمعتم وأستغفر الله الرحيم الكريم وأتوب إليه.

الخطبة الثانية

الحمد لله

أيها المسلمون، إن من الواجب بيانه وتوضيحه أن نصوص الوحي من القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم واضحة جدا في كيفية التعامل مع الحاكم وولي الأمر، يجب السمع والطاعة في غير معصية لولي الأمر ويحرم الخروج على ولي الأمر، حتى ولو كان عنده شيء من التقصير والخطأ، لو قصر في نفسه بأن كان عنده شيء من الذنب، أو قصر مع رعيته بأن كان عنده شيء من الظلم لهم، لأن وجود الحاكم في البلد ولو كان عنده شيء من التقصير، فيه مصالح عظيمة، ولو كان البلد شهرا واحدا بلا حاكم ، فإنه يفسد فسادا عظيما، تنتشر السرقات وينتشر الرعب، وتكثر المشكلات والنزاعات بين الناس، ولا رادع للمجرم، ولتنازعت كل القبائل وتقاتلت وسالت الدماء لأجل أخذ السلطة والحكم، كل يزعم أنه أحق بها.

واعلموا أن منهج أهل السنة والجماعة مناصحة ولاة الأمر في السر، فإن استجابوا فالحمد لله ، وإن لم يستجيبوا فقد أدينا الذي علينا.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: ليس من منهج السلف التشهير بعيوب ولاة الأمر، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف،

ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير. انتهى كلامه

وإليكم أيها المسلمون شيئا من الأدلة:

جاء في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.
وقال: من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني
وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان: الزم جماعة المسلمين وإمامهم واسمع وأطع للأمير وإن ضُرب ظهرك وأُخِذ مالك فاسمع وأطع.

معاشر المسلمين، إننا كلنا رجال أمن ، وعلينا أن نتعاون مع ولاة أمرنا ورجال أمننا في الدفاع عن هذا البلد والإبلاغ عن أي أشخاص يزعزعون أمننا وصد كل عدوان يأتي إلى حدودنا، ولنا في ذلك أجر عظيم.